

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْعِمَامِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

رواه الطبراني

.....

معاني الكلمات:

(اتقوا دعوة المظلوم) احذروها بترك ظلمه
(فإنها تحمل على العمام) هو السحابة البيضاء حتى تنتهي إلى حيث يشاء الله
(يقول الله: وعزِّي) غلبي
(وجلالِي) عظمتي، وفي الإقسام بهاتين الصفتين عند الإخبار بنصرة المظلوم أتم مناسبة؛ لأنه لا ينصر إلا الغالب العظيم، وفي الإقسام دليل غضب شديد على الظالم
(لأنصُرَنَّكَ ولو بعد حين) لأنها قد تقتضي الحكمة تأخير النصر فيكون أبلغ وأتم.

الشرح الإجمالي :

دعوة المظلوم لها شأن في السماء، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْعِمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " رواه أحمد وهو صحيح بشواهده.

وَمَعْنَى ذَلِكَ - كما قال أهل العلم -: أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُؤَكِّلُ مَلَائِكَتَهُ بِتَلْقِي دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَحَمْلِهَا عَلَى الْعِمَامِ، فَيَعْرِجُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ - وَالسَّمَاءِ قِبْلَةُ الدُّعَاءِ -؛ لِيَرَاهَا الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ، فَيُظْهِرُ مِنْهُ مُعَاوَنَةَ الْمَظْلُومِ، وَشَفَاعَةَ مِنْهُمْ لَهُ فِي إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ.

وإعجاب الظالم بقوته وغفلته عن دعوة المظلوم واستخفافه بها من أعظم أسباب صرعته وأخذ الله له على غرة، كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: " أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَلَا تَأْمَنْ مِنْ مَكْرِهِ فِي تَأْخِيرِ عُقُوبَتِهِ، فَإِنَّمَا يُعَجِّلُ الْعُقُوبَةَ مَنْ يَخَافُ الْقُوَّةَ "

الظلم وحقيقته :

الظلم من الصفات الدينية والأخلاق الرذيلة ، ولهذا نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عنه ، فقال : { إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون } (يونس:44) ، بل وحرمه تعالى على نفسه ، كما في الحديث القدسي : (يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) رواه مسلم ، ثم إن الظلم من أعظم البلايا التي ابتليت بها البشرية ، وهو شقاء على الفرد والمجتمع معاً ، وما من مصيبة تقع على مستوى الأفراد والشعوب إلا وكان الظلم سببها ، وقد قرر القرآن هذه الحقيقة وبيّن أن سبب هلاك القرى والأمم ظلم أهلها ، قال الله تعالى : { وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون } (القصص:59) ، وقال أيضاً : { وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون } (هود:117) .

إن إجابة الله دعوة المظلوم حق أوجه على نفسه وإن كان الظلم لم يقع إلا على واحد؛ فكيف بما زاد واستمر؟! وإجابة تلك الدعوة قد تكون بالنصرة على الظالم بما شاء سبحانه من قهر له، أو اقتصاص منه، أو تسليط ظالم آخر عليه يقهره كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾، وأشد من ذلك أن يملأ للظالم سادراً في ظلمه؛ زيادة له في إثمه؛ كيما يزداد عليه في عذاب الآخرة، ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: 26].

فظوبى لمن سلم من سهام دعاء المظلومين وبرئ من ظلمهم وخصامهم يوم الدين! وذاك ما كان النبي يتعوذ منه في وقت إجابة الدعاء، فقد كان من دعائه أثناء سفره:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُقْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ الْخَوَرِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

مهما تعددت أشكال الظلم ومظاهره في أفعال الناس وأحوالهم فإنها لا تخرج عن أنواع ثلاثة :

1-ظلم الإنسان في حق الله تعالى ، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، وصرف العبادة لغيره سبحانه { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (لقمان:13).

2-ظلم الإنسان لنفسه ، باتباع الشهوات وإهمال الواجبات واقتراف المنكرات ، وكل مظاهر التمرد على شرع الله وخرق حدوده بالذنوب والمعاصي قولاً وعملاً { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (البقرة:229) ، { وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (البقرة 157).

3- ظلم الإنسان لعباد الله ومخلوقاته ، ومظاهره وأحواله لا تحصى في أفعال الناس ومعاملاتهم ، بكل ما هو إساءة وإذابة ، مادياً أو معنوياً بالأقوال والأفعال ، كما في أكل أموال الناس بالباطل، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء وغير ذلك: { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ } (الشورى 42).

الفوائد من الحديث

- 1- نصر الله لا محالة ولو بعد حين.
- 2-اليقين في نصر الله ووعده.
- 3-الله يجهل الظالم ولا يهمله . . يجد له ولا يفلقته ؛ حتى إذا أخذه أخذ عزيز مقتدر.
- 4-اليأس من الشيطان ولاقنوط ولايأس من عفو الله ومغفرته فهو يغفر الذنوب جميعا إلا أن يُشرك به.

اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ



فوائد من أحاديث النبي

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَدَسَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها
عسى أن تكون لك حسنة جارية والدا على الخير كفاعله .

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

11- يقول أحد السلف : الظلم ثلاثة : - ظلم لا يغفره الله لمن مات عليه، وهو الشرك . - وظلم لا يعبأ به الله ، وهو الذي بين العبد وربه وليس فيه حقوق العباد ، فهو أقرب إلى المغفرة بالتوبة . - وظلم لا يتركه الله ، وهو ظلم الإنسان للإنسان ، ولا بد فيه من رد الحقوق إلى أصحابها واستسماح المظلوم .

12- أسباب تعين على ترك الظلم وتعالجه:

1- تذكر تنزهه عز وجل عن الظلم: قال تعالى: {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد} (سورة فصلت: 46)

2- النظر في سوء عاقبة الظالمين.

3- عدم اليأس من رحمة الله.

4- استحضار مشهد فصل القضاء يوم القيامة.

5- الذكر والاستغفار.

6- كف النفس عن الظلم ورد الحقوق لأصحابها.

13- الظلم من المعاصي التي تعجل عقوبتها في الدنيا، فهو متعد للغير وكيف تقوم للظالم قائمة إذا ارتفعت أكف الضراعة من المظلوم، فقال الله عز وجل: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ».

فاتق الله وأنصف من نفسك، وسارع برد المظالم لأصحابها، من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله.

قال أبو العتاهية:

أما والله إن الظلم لؤم وما زال المسيء هو المظلوم

إلى ديان يوم الدين غمضي وعند الله تجتمع الخصوم

ستعلم في الحساب إذا التقينا غداً عند الإله من الملولم

والله اعلم

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

5- في الحديث إشارة إلى بيان دعوة المظلوم عند الله تعالى ، لا سيما وأنه تكفل بنصرته.

6- الظالمون يحبون إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، يخططون لذلك ويعاوضهم إبليس ويناصرهم كل خائن خسيس...!! ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: 19]

7- إنهم يعشقون الفتن سواء في نواديهم النكراء، أو على جرائدهم الصفراء، أو في لياليهم الحمراء كما يسمونها ويطلقون عليها...!! لذلك ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ [البروج: 10].

8- إن الإسلام الذي نزل بشريعة العدل والإنصاف ، يدين الظلم بكل أشكاله وأحواله ، ودوافعه وأساليبه ، ويؤكد تحريمه وتجريمه ، ويحذر من عواقبه الوخيمة {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ} [الزخرف: 65].

9- لا يرضى للمسلم أن يكون ظالماً ولا عوناً لظالم، ولا أن يركن إلى الذين ظلموا : { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ } (هود 113) . فالظالم المصّر على ظلمه لا يفلت من العذاب ، عاجلاً أو آجلاً ، إذا لم يتب منه توبة نصوحاً {وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} [طه: 111]. فكم قص القرآن الكريم علينا من مصارع الظالمين، أفراداً أو جماعات أو شعوباً وأما ، ممن أملى الله لهم فلم تنفع معهم المواعظ والآيات والعبر: { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالْإِي الْمَصِيرُ } (الحج 48).

10- إن العاقل يحسب الحساب ليوم القيامة ، ويعلم أن الظلم ظلمات في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فيلزم سبيل الحق والعدل والإحسان في كل أقواله وأفعاله وأحواله مع الناس ، حتى لا يضيع منه ثواب أعماله باقتراف المظالم التي يؤدي عنها يوم القيامة بحسناته.